مؤتمر اللغة العربية في التعليم: الهوية والإبداع

19ـ21 شعبان 1425 هـ الموافق 4ـ6 أكتوبر/تشرين الأول/ 2004 م

الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان

انعقد مؤتمر " **اللغة العربية في التعليم : الهوية والإبداع** " في رحاب جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، في الفترة 19ـ21 شعبان 1425 هـ الموافق 4ـ6 أكتـوبر/تـشرين الأول/ 2004 م، وذلك بمبادرة كريمة منها بناء على التوجيه السامي لجلالة السلطان قابوس بن سعيد بضرورة رفع مستويات الأداء اللغوي للطالب الجامعي بمختلف مجالات الحياة.

وجدير بالذكر أن المؤتمر شهد حضوراً كبيراً ومشاركة واسعة من عدد كبيـر مـن الخبراء والمفكرين والمشتغلين باللغة العربية وتعليمها وكذلك الطلاب، مما يعطي مؤشراً بمـدى اللغة وأهميتها في المجتمع العماني خاصة والمجتمع العربي بشكل عام.

فاللغة قدر الإنسان. ولغة الإنسان هي عالمه، وحدود لغة الإنسان هي حدود عالمـه فهي ولاء وانتماء، وثقافة وهوية، ووطن وشخصية. واللغة هي الأم التي تنسج شبكة الوفاق بين أفراد المجتمع وجماعاته، ونظمه ومؤسساته، وقيمه ومعتقداته. فلا وفاق دون لغة، ولا مجتمـع دون وفاق.

وكما تسهم اللغة في صياغة المجتمع، فإن المجتمع يسهم بدوره في صياغتها وتطويرها. فالجماعة الناطقة باللغة هي التي تهب الألفـاظ معانيهـا، وتـشتق مـن المفردات مايعبر عن مستحدثاتها ومراميها، واللغة منهج للتفكير، ونظـام للاتـصال والتعبير. فثقافة كل مجتمع كامنة في لغتـه، وفـي معجمهـا، ونحوهـا وصـرفها، ونصوصها، وفنها ، وأدبها... فلا حضارة إنسانية دون نهضة لغوية.

وكانت أهداف المؤتمر على النحو الآتي :

* غرس الاعتزاز باللغة العربية وحبها لدى المتعلمين، والإيمان بدورها في مواكبـة التطورات العلمية والحضارية أسوة باللغات الأخرى.
* إبراز دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية وتنمية الإبداع .
* الوقوف على واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها في التعليم العام.
* تشخيص معوقات تعليم اللغة العربية وتعلمها، ووضع حلول إجرائية مناسبة للتغلب عليها.

* تشجيع الاهتمام باللغة العربية في التعليم العالي تعليماً وتعلماً دعماً للهوية والإبداع.
* زيادة الاهتمام بحركة التعريب والترجمـة، باعتبارهـا رافـداً للحركـة العلميـة بالجامعات، وأساساً للتثقيف العلمي للمجتمع.
* لفت الأنظار إلى وضع اللغة العربية في المدارس والكليات والجامعات الخاصة.
* الإفادة من التجارب العالمية في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية.

وتضمن المؤتمر أربعة محاور هي :

المحور الأول : اللغة العربية والهوية والإبداع واشتمل على :
- اللغة العربية المكون الأول للهوية.
- اللغة العربية وعلاقتها بالإبداع.

المحور الثاني : اللغة العربية في التعليم العام واشتمل على :
- مناهج اللغة العربية في التعليم.
- أثر تدريس اللغات الأجنبية في اللغة العربية في المراحل الدنيا من التعليم العام.
- البيئة التعليمية ودورها في تنمية القدرات اللغوية للطالب .

المحور الثالث: اللغة العربية في التعليم العالي واشتمل على :
- تكامل الإعداد اللغوي في التعليم (العام والخاص).
- التعريب في التعليم العالي.
- المتطلبات اللغوية للطالب الجامعي.
- معلم اللغة العربية في التعليم (العام والعالي).

المحور الرابع:اللغة العربية في المدارس والكليات والجامعات الخاصة واشتمل على:
- اللغة العربية في التعليم الخاص.
- اللغة العربية في الكليات والجامعات الخاصة.
- تجارب عالمية في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية.

وعلى مدى ثلاثة أيام قدمت مجموعة من أوراق عمل وبحوث ميدانية بلغت أحد عشر بحثاً . وفيما يلي عرض موجز لهذه الأبحاث المقدمة :

البحث الأول للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس مجمع اللغة العربية في الجزائر الذي تقدم بورقة عمل بعنوان :

اللغة العربية المكون الأول للهوية

تحاول الورقة تأكيد دور اللغة العربية في تماسك الأمـة ووحـدتها، واسـتمرار هويتها: إذ تتطرق إلى مفهوم الهوية، وسر اعتماد هوية الأمم على اللغة والعلاقة بين

تدهور الفكر والحضارة وتدهور اللغة. كما تقترح الورقة طرائق ترقية اللغة العربيـة من خلال ربطها بالتطورات الحادثة في العلوم والتكنولوجيا اللغوية.

البحث الثاني للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل صيني الأستاذ بقسم اللغـة الإنكليزيـة بجامعة الملك سعود ، الذي تقدم بدراسة بعنوان :

تأثير تعليم اللغات الأجنبية في اللغة العربية

تعالج الدراسة عدداً من الجوانب المتعلقة بموضوع تأثير تعليم اللغات الأجنبية في اللغة العربية لدى الطلبة العرب؛ حيث تناقش ظاهرة التعدد والثنائية اللغوية، ومـدى انتشارها وأثر ذلك في الناطقين بها، ثم تعرج على قضية تعلم اللغات الأجنبيـة فـي مراحل العمر المختلفة، كما تناقش الدراسة قضية التداخل اللغوي، وتتعرض أيضاً لأثـر تعلـيم اللغات الأجنبية في سن مبكرة في الثقافة العربية الإسلامية في العالم العربي.

البحث الثالث للأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة الأسـتاذ بكليـة التربيـة بجامعـة المنصورة الذي تقدم بورقة عمل بعنوان :

مجتمع المعرفة ومعايير بناء منهج اللغة العربية فيه

تسلط هذه الورقة الضوء على موقع اللغة الخاص في مجتمع المعرفة، كما توضح دور اللغة في تقانة المعلومات , وذكائها الاصطناعي، وأنها ضرورة لازمـة لبنـاء مهارات التواصل الإنسانية والأساسية في مجتمع المعرفة، وتحـاول الورقـة أيـضاً الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يمكن لمنهج اللغة العربية في التعليم العـام العربـي تنمية المهارات اللازمة للاندماج في مجتمع المعرفة .

البحث الرابع للأستاذ الدكتور محمد يوسف مصطفى محمد (الواثق) عميد معهد عبـد الله الطيب للغة العربية الذي تقدم بورقة عمل بعنوان :

اللغة العربية والإبداع

تتناول الورقة علاقة اللغة العربية بالإبداع من خلال فن الـدراما ودور العـرب المسلمين في إيجاد نمط جديد من الدراما مغاير للإغريق، كما تحدد الورقـة ملامـح المسرح العربي مقارنة بما اتبعه الإغريق في مسارحهم وطريقة التمثيـل، وتوضـح دور العربية في هذا الإبداع الدرامي.

البحث الخامس للأستاذ الدكتور السعيد بدوي الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الذي تقدم بورقة عمل بعنوان:

مأزق اللغة العربية في التعليم الخاص : مشكلة وحل (مقترح)

تتحدث الورقة عن المشاكل التي يواجهها تعليم اللغة العربية في التعليم الخـاص؛ حيث توجد مشاكل يعاني منها تعليم اللغة العربية في العالم العربي بصورة عامة، وفي التعلـيم الخاص بالذات، كما تكشف الدراسة عن بعض الحلول المقترحة لتلك المشكلات.

البحث السادس للأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح الأمين العام لمجمع اللغة العربيـة الأردني الذي تقدم بورقة عمل بعنوان:

مستقبل اللغة العربية في الكليات والجامعات الخاصة، الأردن نموذجاً.

يتناول البحث المرتكزات الأساسية التي تعمق الاعتزاز باللغة العربية والانتمـاء إليها، ويدور المحور الرئيس له حول واقع اللغة العربية فـي الكليـات والجامعـات الخاصة بالأردن، من حيث نشأتها وعددها، وقوانينها وأنظمتها التي تعنـى بالعربيـة تعليماً واعتزازاً، ومدى تحقيق خططها الدراسية ومفرداتها لأهداف مدخلات تعليمهـا ومخرجاته، وملاءمتها لسد حاجات الطلبة في تخصصاتهم الإنسانية والعلمية.

البحث السابع للأستاذ الدكتور علي أحمد مدكور عميد معهـد الدراسـات التربويـة بجامعة القاهرة، الذي تقدم بورقة عمل بعنوان:

تعريب التعليم

تهدف الورقة إلى إبراز أهمية تعريب التعليم؛ حيث تظهر أهميتـه فـي تعزيـز الوحدة العربية ، ورفع مستوى النمو الاجتماعي والاقتصادي، وفي التنمية الإنـسانية الشاملة، وفي الحفاظ على أمن الأمة الثقافي، كما تبرز الورقة أهم مشكلات التعريـب في بلادنا العربية وأهم الحلول المقترحة لتلك المشكلات.

البحث الثامن ورقة مقدمة من قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلـوم الاجتماعيـة بجامعة السلطان قابوس بعنوان :

المتطلبات اللغوية للطالب الجامعي

يعالج هذا البحث دور البيئة التعليمية في تنمية ذائقة الطالـب اللغويـة وقدراتـه الخاصة، ولذلك بدأ الحديث عن المصطلحات التي قام البحث عليهـا، وهـي البيئـة المباشرة، وغير المباشرة، والقدرات اللغوية، واللغة العربية، وانتقل بعدها لتبيان دور البيئة في اكتساب اللغة، وخص البيئة التعليمية العمانية بوقفة خاصة على اعتبـار أن هذه البيئة قد شاركت مشاركة فعالة في حفظ اللغة العربية وعززت من الاهتمام بهـا وإعلاء شأنها، فتحدث عن مدارس تعليم القرآن الكريم، والسبلة العمانية، والمساجد ، وكان هذا هو المبحث الأول، أما الثاني فهو عناصر البيئة التعليمية ومقوماتها، وجعل

تلك العناصر خمسة هي : المنهج الدراسي المقرر، والكتاب المقرر، ودور المعلـم ، وطريقة التدريس، والأنشطة غير الصفية ، وبسط الحديث عن كل واحـد مـن تلـك العناصر، وختم البحث بالنتائج التي توصل إليها وبعض التوصيات المفيدة .

البحث التاسع للأستاذ الدكتور أحمد عبد العزيز كشك عميد كلية دار العلوم بجامعـة القاهرة الذي تقدم بورقة عمل بعنوان :

النظام النحوي ولغة الإبداع

تتحدث هذه الورقة عن العلاقة بين النظام النحوي وأمر الجمال والإبداع فتـسلط الضوء على اتجاه النظام في البدء صوب لغة الشعر، والمحاورة الأولى بين النظـام النحوي المبهم ولغة الشعر المتألقة، وانتهاء بالفارق بين العلم والتعليم، وتخلص الورقة إلى أن النظام لم يخلص أمره للغاية النفعية من اللغة ؛ لأن اللغة لو وقفت عند تلبيـة الحاجات مازاد أمرها النفعي عن العاميات.

البحث العاشر للأستاذ الدكتور تشانغ هانغ (عمار) عميد كلية التربية العربية بجامعـة الدراسات الأجنبية في الصين (بكين) الذي تقدم بورقة عمل بعنوان :

تعليم اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين (نظرية وتطبيقاً)

تعرض الورقة تجربة الصين في تعليم اللغة العربية وتحديداً في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين؛ حيث تسلط الضوء على منهج تعليم اللغة العربية بالجامعة، ومبـادئ التعليم فيها ومتطلباته، كما تعرض نماذج لبعض طرائق التدريس اللغـوي، وتعـرج على توضيح دور النشاطات غير الصفية في تعليم اللغة العربية ، وطرائق الاسـتفادة من وسائل التعليم المختلفة ومساعدات الدول العربية .

البحث الحادي عشر للأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان وكيل كلية التربيـة للـشؤون العلمية الذي تقدم ببحث بعنوان :

تكامل الإعداد اللغوي في التعليم العام والعالي

يهدف هذا البحث إلى رسم رؤية واضحة لتكامل الإعداد اللغوي في التعليم العـام والعالي، كما يهدف إلى معرفة واقع اللغة العربية في التعليم العام بدءاً مـن مرحلـة التعليم الأساسي حتى نهاية مرحلة التعليم الثانوي، كما يتطرق إلى معرفة واقع اللغـة العربية في التعليم العالي، وينتهي البحث بمقترحات لحل مشكلات تعليم اللغة العربية في التعليم العام والعالي .

وخلص المؤتمر إلى أن اعتماد اللغة العربية الفصيحة في التعليم بجميع مراحلـه واختصاصاته، وفي أجهزة العمل والإدارة والتأليف والإعلام وغيرها دون إغفال للغة

الأجنبية , هو السبيل لاستعادة اللغة القومية وظائفها الطبيعية وهـو الـشرط الـلازم لإثراء الثقافة العربية الإسلامية، ولممارسة حقنا المشروع في الإسهام الإيجابي فـي الحضارة الإنسانية، مما يقتضي أن تبذل الجهود الفعالة لتبسيطها وتسهيل اسـتعمالها وحمايتها من التشويه، ودعم قدرتها على مواجهة ما يقوضها مـن تحـديات داخليـة وخارجية وفي هذا الإطار **يوصي المؤتمر بما يأتي:**

- البدء باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء مجمع للغة العربية بسلطنة عمان يرصد عن كثب واقع الأداء اللغوي في السلطنة ويعمل على ارتقائه، ويسهم مع أشـقائه فـي البلاد العربية المختلفة في الارتقاء بمستوى الاستخدام اللغوي وتمكين العربية مـن مواكبة العصر وإشباع حاجات الاتصال المتجددة فيه.
- مناشدة الهيئات الرسمية ومؤسسات القطاعين العام والخاص لجعل الكفاءة في اللغة العربية شرطاً أساسياً من شروط شغل وظائفها وليس فقط إجادة اللغات الأجنبية.
- اتخاذ الإجراءات التنفيذية المنظمة لاستخدام اللغة العربية في اللافتات والإعلانات , وشجب ما يكتب منها باللغة الأجنبية , سواء بحروفها أم بالحرف العربي.
- تأكيد الخصوصية الثقافية وتنمية اعتزاز الدارسين بالهوية العربية الإسلامية ودعم ثقتهم في اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وتلبية حاجات الاتصال في الحياة دون حصرها في أغراض محدودة.
- مراجعة محتوى مناهج تعليم اللغة العربية وكتبها في مختلف مراحل التعليم العام، ولسـتبعاد الأمور التي لا تتناسب وظروف العصر وتخليص هذه المناهج والكتب من الاضطراب فـي المفاهيم .
- الأخذ بمبدأ العمل الجماعي بين المشتغلين بتعليم اللغة العربية في وضع المنـاهج وتأليف الكتب وإعداد البرامج وتصميم الاختبارات وغيرها، وتنمية روح الفريـق بين هؤلاء الخبراء استثماراً للكفاءات المختلفة وإنجازاً للعمل.
- دعوة مكتب التربية العربي لدول الخليج لإجراء دراسة ميدانية موسعة حول أثـر تعليم اللغات الأجنبية في لغة الطفل العربي على ضوء مستجدات العـصر حتـى تكون نتائج هذه الدراسة موجهة في اتخاذ القرارات المناسبة.
- الحرص على تأكيد المنحى التكاملي في تدريس اللغة العربية بـين علـوم اللغـة والمواد الأدبية من ناحية , وبينها وبين المواد الأخرى من ناحية ثانية رأسياً (بـين الصفوف الدراسية المختلفة) وأفقياً (في الصف الدراسي الواحد) .

- التفكير في وضع الأسس الصحيحة والموضوعية لسياسة لغوية عربية موحدة تأخذ بعين الاعتبار مقومات الثقافة العربية الإسلامية وخصائص المجتمع العربي وتمكن أجهزة الإعلام ووسائله من تحقيق التقارب بين مستويات التعبير اللغوي.
- تشجيع حركة الترجمة على المستوى المحلي والقومي من اللغة العربية وإليها مما يحقق التواصل بين الثقافات ومواكبة اتجاهات العصر مع التوصية بدعم الترجمة بوصفها نشاطاً علمياً في لجان الترقيات وإسناد الوظائف وتبوأ المناصب.
- التفكير بعقد هذا المؤتمر سنوياً في ضيافة الجامعة تقديراً لمبادرتها والعمل على جعل هذا المؤتمر السنوي فرصة لمتابعة تنفيذ التوصيات وتدارس الواقع المتجدد للغة وتعليمها.
- دعوة مؤسسات التعليم لإقامة جسر مع أولياء أمور الطلاب والدارسين لتنمية وعيهم بأهمية اللغة العربية ومساعدتهم على تجاوز مشكلات تعليمها بين أبنائهم.
- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتبني إنشاء مركز قومي لتطوير العربية لغة وتعليماً، ودراسة واقعها وتطوير مناهجها وطرائق تدريسها والعناية بتأهيل معلميها ووضع معايير لتأليف كتب تعليمها وتعميق الاستفادة من جهود مجامع اللغة العربية .
- حث أساتذة اللغة العربية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على مراعاة الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج والكتب في برامج تعليم اللغة العربية للمتخصصين فيها ولغير المتخصصين.
- دعم جهود المنظمات العربية والعالمية في سبيل نشر اللغة العربية بالخارج إثباتاً لوجودها بين اللغات العالمية وتيسيراً لتعليمها وتعلمها.
- دعم كل الجهود المبذولة الهادفة إلى استخدام التقنيات الحديثة وتعريبها للإفادة منها في مجالات تعليم اللغة العربية وتصحيح النصوص وتدقيقها.
- تأكيد أن الاستخدام اللغوي الصحيح مسؤولية الجميع وليست مسؤولية معلم اللغة العربية وحده أو مقصورة عليه.
- تأكيد أن تعريب التعليم هو المدخل إلى تمكن اللغة العربية وجعلها لغة عالمية للتدريس والبحث العلمي، وهو الطريق الصحيح لخلق روح الإبداع وتوطين العلوم الحديثة في الأمة العربية.
- تشجيع المؤسسات التي توظف التقانة الحديثة في تعليم اللغة العربية ودعم البرامج الحاسوبية المتطورة في ذلك.
- دعم الجهود المبذولة في سبيل إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية وتثمين ماينفق في سبيله من جهد ووقت ومال.

- البدء باتخاذ الإجراءات نحو إنشاء مركز وطني بالسلطنة للترجمة والتعريب، يـضع خطـة وطنية للاستفادة من الإنتاج العلمي العالمي، ويقدمها في ضوء خطة وطنية للتعريب للمواطن العماني.
- تثمين الجهود التي تبذل في سبيل تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، تمكيناً لأبنائنا من الاتـصال المباشر بمصادر الثقافة الأجنبية، لما له من مردود لغوي وثقافي في حياتهم، ولانفتاح للآخـر وقبول له.
- لما كان من الضروري أن يكون طالب الجامعة متمكناً من اللغة العربيـة بدرجـة يستطيع البحث وتلقي المحاضرات بها، ولما كان تعليم الطلاب لغتهم القومية لايقع على عاتق الجامعة أوصى المؤتمر أن تقرر الجامعة بالتشاور مع وزارة التربيـة والتعليم امتحاناً للقبول في اللغة العربية ومهاراتها الأساسية. ويقترح المـؤتمر أن تعطى الجامعة مهلة ست سنوات (هي مجموع المرحلتين الإعدادية والثانوية) قبـل البدء بتنفيذ القرار. كما يوصي المؤتمر أن تصدر الجامعة نموذجاً كاملاً للامتحان لتتمكن الوزارة والطلاب من الاستعداد له في وقت مبكر.
- التريث في تدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية حتى يمكن التثبـت مـن جدوى ذلك وإعداد المعلم المؤهل تأهيلاً مناسباً.
- الاستفادة من المناهج التكاملية المطبقة في بعض كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.
- إيجاد آلية فاعلة للتطبيق، و تكوين فريق عمل و يجمع حول ورقة عمل معدة سلفاً لتحديد الأهداف العامة والمرحلية لتعليم اللغة العربية وتعلمهـا باعتبارهـا قـضية قومية، ووضع الخطط العملية التي تكفل تحقيق تلك الأهداف.
- وأخيراً يوصي المؤتمر بضرورة إيجاد قناة فضائية تعليمية تختص باللغة العربية، وتعالج قضاياها وتبصر عامة الناس بفقه اللغة، واستخدامها بصورة سليمة .